

الروح الهاربة

في ليلة مظلمة وعاصفة، عندما كانت السحب تكسو سماء المدينة، وتُغطي القمر والنجوم، وقبل أن تبدأ الأمطار في الهطول بغزارة، حدث شيء غريب في إحدى المقابر القديمة، على أطراف المدينة، كانت هذه المقبرة مكانًا للراحة الأخيرة للأرواح الراحلة منذ قرون طويلة، وكانت تلك القبور مملوءة بالنسيان والإهمال والتراب والذكريات المتهالكة.

وكان هناك قبر يتميز عن باقي القبور بغرابته، حيث كان يتفرد بوجود حجر أسود عليه نقوش سحرية يغطي القبر، وكانت هناك العديد من الخرافات التي تُحكى عن هذا القبر وهذا الحجر الأسود، وأشهر ما قيل إنه تم نحته من صخرة نادرة جدًا، ويُعرف بقبر الرجل الغريب، لأنه دُفِن فيه رجل غريب على جميع سكان المدينة.

ويُحكى أنه في هذه الليلة المظلمة، قررت روح هذا الرجل الغريب أن تهرب من داخل القبر، كان لدى تلك الروح أسبابها الخاصة، لتلك هي وضعت خطة محكمة للهروب، بدأت الروح في استدعاء كل طاقتها حتى شعرت بالطاقة تتدفق في جسدها الخفي، وبينما الرياح تعبث بأوراق الأشجار المحيطة، شعرت الروح بنفسها تتحرك تدريجيًا

بدأ القبر في الاهتزاز الخفيف، وفي تلك الأثناء كانت الأمطار تهطل بغزارة، عندها بدأ الحجر الأسود في التحرك ببطء، حتى خرجت الروح من القبر وظهرت في الهواء الطلق، كانت كأنها صنعت لتوها من الضباب، بدأت الروح في الطيران عاليًا داخل طيات السماء الليلية، تتفحص المكان من حولها كأنها تبحث عن شيء قديم.

وبقي السؤال الذي سلب النوم من أعين الجميع، ماذا تفعل الروح بعد هروبها من القبر؟ هل تبحث عن العدالة للأمور التي أدت بها إلى هذا المصير الغريب؟ أم أنها تسعى لاكتشاف معنى وجودها بعد الموت؟

وعلى مر الأيام والليالي، شهدت تلك المدينة أحداثًا غريبة وظواهر غير مفهومة، وكانت الروح الغريبة الهاربة تجوب شوارع المدينة كأنها تبحث عن إجابات، وفي كل مكان تمر، تترك وراءها رائحة خفيفة من الزهور والعشب الطازج، تواجه الناس الذين تصادفهم في طريقها، ولكن لم يستطع أحد أن يفهمها أو يلمسها.

ومما يقال أيضًا ما إن تمسكت تلك الروح بفهم معنى وجودها وكشفت عن أسرارها، حتى انتهت رحلتها وقررت العودة إلى مكانها في القبر الغريب، وبهدوء ووداعة

انغمست الروح في مكانها داخل القبر، ورجع الحجر الأسود مرة أخرى، وعادت المقبرة إلى هدوئها السابق.

وبقيت هذه القصة لغزاً محيراً حتى اليوم، ومع مرور الزمن، يتذكر الناس دائماً قصة الروح الغريبة الهاربة وكيف أثرت على حياتهم وعلى المدينة بأسرها، وربما يوم ما تظهر تلك الروح مرة أخرى لتُكمل مسارها الغامض.

حافظ محمد حافظ

مارس 2016